بل هي وافية بل مصرحة به لأن قوله ما طاولتها سماء صريح في
نفي رقي الكل فيه كما يعلم مما يأتي في شرحه لأن النكرة في
حيز النفي للعموم وفي أنه أراد بالأنبياء هنا ما يشمل الرسل وأيضا
فنفي الحقيقة مطلقة كالنبوءة التي تضمنها لفظ الأنبياء هنا
يستلزم نفيها مع قيدها ولا عكس كما صرحوا به فتعين ما
ذكره الناظم ولا يصح ذكر الرسل فتأمله على أن المحققين الكمال بن
الهمام نقل في مسايرته أن المحققين على ترادف النبي والرسول
فلعل الناظم ممن يرى ذلك وإن كنت رددته في شرح المنهاج
لمخالفته للأحاديث الصريحة الصحيحة في عدد الأنبياء والرسل
وسيأتي بعضها فتنبه لهذا ثم منها ما صرح به كلامه لما مر في
معنى كيف أنه استفهام ومتضمن لنفي رقيهم كرقيه وللتعجب
ممن يتشكك في ذلك وهذا أولى ممن قال وللتعجب من وقوعه لو
وقع من اختصاص نبينا صلى الله عليه وسلم بذلك الرقي بمعنييه
السابقين وأنه المنفرد بغاية كمال الشرف والرفعة إجماعا أما
الأول فواضح وأما الثاني فكذلك عند من تأمل آي القرآن وما اشتملت
عليه إما تصريحا أو تلويحا من الإشارة إلى إنافة قدره العلي عنده
وأنه لا أحد يساوي مجده وقال المفسرون في ورفع بعضهم
درجات يعني محمدا صلى الله عليه وسلم قال الزمخشري في هذا
الإبهام من تفخيم فضله وإعلاء قدره ما لا يخفى لما فيه من

بعضها وأيضا فنفي

الشهادة

الشهادة على أنه العلم الذي لا يشتبه والمميز الذي لا يلتبس ومن
تلك الدرجات أن آياته ومعجزاته أكبر وأبهر إذ ما من معجزة لنبي
قبله إلا وله مثلها أو أبهر منها كما يتضح للأئمة وسيأتي بعضه
وزاد عليهم بمعجزات لم يقع نظيرها لأحد منهم وناهيك بكتابه
القرآن فإنه لا تتناهى معجزاته ولا تنقضي آياته وأن أمته أزكى
وأكثر وخير وأطهر من بقية الأمم بنص كنتم خير أمة أخرجت
للناس وخيرية الأمة تستلزم خيرية نبيها وأفضلية دينها إذ لا
شك أن خيريتهم بحسب كمال دينهم المستلزم لكمال نبيهم
وأن صفاته أعلى وأجل وذاته أفضل وأكمل كما يصرح به قوله تعالى
فبهداهم اقتده لأنه تعالى وصف الأنبياء عليهم الصلاة والسلام
بالأوصاف الحميدة ثم أمره أن يقتدي بجميعهم وذلك يستلزم
أن يأتي بجميع ما فيهم من الخصال الحميدة فاجتمع فيه ما تفرق في
فيهم وفي حديث الشفاعة العظمى وانتهائها إليه بعد تنصل
كل منهما واعترافه بأنه ليس أهلا لها النص الصريح بذلك أيضا وكذا
الحديث الصحيح أنا سيد ولد آدم وفي رواية أنا أكرمهم على ربي
وفي حديث الترمذي أنا سيد ولد آدم يوم القيمة ولا فخر وبيدي
لواء الحمد ولا فخر وما من نبي آدم فمن سواه إلا تحت لوائي وهو
صريح في دخول آدم وحديث البخاري وغيره أنا سيد الناس يوم
القيامة وحديث أنا سيد العالمين صححه الحاكم واعترض وبذلك

يوم القيمة ولا فخر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)